ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Assis.Lect. Tahseen Ali Hussein Al-Badiri

Wasit Education Directorate / Open Educational College

Email:
Atshsin@gmail.com

Keywords:

Arrogance , arrogance, rejection of divine messages , denial of blessings

CC BY

Article info

Article history:
Received 1.NOV.2023

Published 25.NOV.2023

Exaltation and arrogance are the basis for rejecting divine messages and denying blessings

A B S T R A C T

This research dealt with one of the greatest and reprehensible moral characteristics, which is the characteristic of height and arrogance, and its impact on blocking the human senses, heart and mind of the evidence and proofs that guide the unification of God Almighty, as the research showed that this bad characteristic is the basis for rejecting divine messages, and not using the evidence that he sent God Almighty at the hands of his prophets to guide people and take them out of delusion to light, as the research dealt with the arrogance of the proud of the blessing of God Almighty, and the denial of the virtue of the messengers and the prophets, and the research depended on inferring the generous Quranic verses and honorable hadiths.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol53.Iss2.3758

العلو والاستكبار أساس رفض الرسالات الإلهيّة وجحد النعم

م.م. تحسين علي حسين البديري

مديرية تربية واسط / الكلية التربوية المفتوحة

المستخلص

تناول هذا البحث أحد أعظم الصفات الأخلاقية الذميمة ألا وهي صفة العلو والتكبر، وأثرها في حجب حواس الإنسان وقلبه وعقله عن الأدلّة والبراهين التي تهدي لتوحيد الله عزّ وجلّ، كما بيّن البحث أنّ هذه الصفة السيئة تُعدّ الأساس لرفض الرسالات الإلهية، وعدم الانتفاع بالآيات البينات التي أرسلها الله تعالى على يد أنبيائه لهداية الناس واخراجهم من الضلالة إلى النور، كما تناول البحث جحود المتكبرين لنعم الله سبحانه وتعالى، وإنكار فضل الرسل والأنبياء، وقد اعتمد البحث على الاستدلال بالآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث الشريفة.

الكلمات المفتاحية: العلو ، الاستكبار، رفض الرسالات الإلهية ، جحد النعم

المقدمة

خلق الله تعالى الإنسان وفطره على الأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة ليكون خليفة الله في الأرض، وعزّز الدعوة لهذه الأخلاق بأرسال الرسل والأنبياء حتّى يصل الإنسان للكمال الإنساني، كما أنّه قد ينحدر فيخرج عن فطرته التي فطره الله عليها؛ فيتبع الشهوات والنفس الأمارة بالسوء فينحدر إلى مهاوي الشيطان والرذيلة وسوء الخلق، كما عبّر الله تعالى عن ذلك في قوله تعالى: "﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾" (سورة التين: الآيات: ٤-٥).

ومن أشدّ الصفات المذمومة وأشدّها خطراً على الفرد والمجتمع هي صفة التكبر؛ لأنّها أساس كلّ المفاسد والانحرافات العقائدية والأخلاقية والنفسية، فالتكبر يجرّ الأنسان إلى سلوكيات مرفوضة تأباها النفس الطبيعية للبشر.

ويُعدّ التكبر بداية لسلسة الجرائم الأخلاقية ويُمهد للآثام جميعها بلا استثناء، فكل الجرائم القانونية والخلقية لا يتورع المتكبر عن اقترافها إذا ما وافقت رغباته، وقد يبتعد عن كلّ فضيلة إذا ما خالفت رغباته، وصفة التكبر قد تصل بالإنسان إلى أبعد مدى من العتو والطغيان إذا ما صادفت نفساً أمارة ضعيفة وجهلاً يُحفزها لاتباع المعاصي.

فإنّ تكبر الإنسان على أقرانه الفقراء والمستضعفين يجرّه للتكبر على الخالق عزّ وجلّ، ويقوده لجحد نعم الله تعالى حتّى يصل لمرحلة الكفر ويحرم نفسه من الرحمة الإلهية التي وعد الله تعالى بها من أمن واتقى، قال الإمام الصادق (عليه السلام): "لا يدخل الجنّة من في قلبه مثقال ذرّة من الكبر" (الكليني، ١٣٦٥، صفحة ٢/٣١٠) ، فالتكبر سبب تفكك المجتمع؛ لأنّه يؤدي إلى انتشار الرذائل وسوء الخلق والتفرقة ونشأة الضغائن بين أفراد المجتمع (زين–الدين، ١٤٠٣، صفحة ١٠٠).

قال تعالى: "﴿ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾" (سورة البقرة: الآية: ٨٧) ، فالكبر يجعل صاحبه يعتقد في نفسه كمالاً يقوده لاتباع هوى نفسه ورفض ما عدى ذلك، حتّى تصل به الحال لتكذيب الأنبياء وقتلهم، وقال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم): "(العظمة أزاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما قصمته)" (النيسابوري، ١٤١١هـ، صفحة ١/١٢٩)، فالكبرياء لله وحده وهو يستحقه فهو الجبار المتكبر.

المبحث الأوّل

مدخل لتعريف مفاهيم عنوان البحث: (التكبر، والعلو، والجحود)

المطلب الأول: التكبر في اللغة والاصطلاح

أولاً: التكبر لغة: هو الرفعة في الشرف، وأمّا الكبرياء فهو اسم للعظمة والتكبر (الفراهيدي، ٢٠٠٣م، صفحة ٦/٤).

ثانياً: التكبر في الاصطلاح: "هو أن يرى المرء نفسه أكبر من غيره، والاستكبار طلب ذلك بتشبع" (الكفوي، ١٩٩٨م، صفحة ٢٨)، وقيل إنّ معنى التكبر "أن يرى الشخص نفسه أكبر من غيره وهو مذموم وإن كان أكبر في الواقع، والاستكبار طلب ذلك بالتشبع، وقدّم الإباء عليه وإن كان متأخراً عنه في الرتبة لأنّه من الأحوال الظاهرة بخلاف الاستكبار فإنه نفساني" (الألوسي، ١٩٩٤م، صفحة ١/٢٣٢)، فالمتكبر يرى نفسه أفضل الخلق، وإنّ له من الحقوق ما ليس لغيره، مع أنّ الخلق متساوون في الحقوق، وكلّهم سواء فلا يتكبر أحد على الأخر، وصفة الكبر لله تعالى وحده؛ فهو من يستحق أن يُقال عنه المتكبر والمتعال والجبار.

المطلب الثاني: العلو في اللغة والاصطلاح

أولاً: العلو في اللغة: ورد في المعجمات اللغويّة أنّ العلو معناه: "(علو) العين واللّام والحرف المعتلّ ياء كان أو واواً أو ألفاً، أصل واحد يدلّ على السموّ والارتفاع، لا يشذّ عنه شيء. ومن ذلك العلاء والعلوّ. ويقولون: تعالى النّهار، أي ارتفع" (ابن–فارس، ١٩٧٩م، صفحة ١١٢/٤) فالعلو يدلّ على الارتفاع والسمو، وهو ضدّ النزول، ويستعمل العلو في صفة العلو والشرف (ابن–فارس، ١٩٧٩م، صفحة ١١٣/٤).

ثانياً: العلو في الاصطلاح العلو ضدّ الارتفاع، ويكون مادياً أو معنوياً، ويستعمل في المحمود والمذموم، وفي المحمود أكثر (المناوي، ١٩٩٠، صفحة ٢٤٦)فالعلو هو الرفعة والشأن والعلو صفة لله تعالى، وأمّا العلو للمخلوقين فتكون صفة ذمّ أو مدح بحسب الحال الذي جاءت فيه.

المطلب الثالث: الجحد في اللغة والاصطلاح

أولاً: الجحد في اللغة: ورد في المعجمات العربية أنّ "الجحود: ضدّ الاقرار كالأنكار والمعرفة، والجحد: من الضيق والشحّ، ورجل جحد: قليل الخير" (الفراهيدي، ٢٠٠٣م، صفحة ٢١٢/١)، فكلّ من أنكر فضلاً أو معروفاً فقد أعدم ذلك الخير ويسمّى جاحداً.

ثانياً: والجحد في الاصطلاح هو: "إنكار الشي مع العلم به" (التهانوي، ١٩٩٦، صفحة ٥٢٥)، وقيل بأنّه "إنكار ما سبق له وجوده وهو خلاف النفي" (المناوي، ١٩٩٠، صفحة ١٢١)، فالجحود هو نكران الفضل ومقابلته بالضدّ مع العلم بالعلم به وبالمتفضل.

المبحث الثاني

التكبر سبب الكفر والألحاد وجحد النعم

المطلب الأول: تكبر ابليس ورفضه الأمر الإلهيّ

إنّ أوّل من حُكم عليه بالكفر من الله تعالى هو إبليس؛ حين رفض تنفيذ الأمر الإلهيّ بالسجود لآدم (عليه السلام)، بسبب تكبره، فهذه الصفة الذميمة تُعدّ أمّ المفاسد وأصل الشقاء الإنساني؛ فهي أوّل رذيلة حصلت بعد خلق آدم (عليه السلام)، فقد ورد عن الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) قوله: "(ما من عمل بعد معرفة الله عزّ وجلّ ومعرفة رسوله (صلى الله عليه واله وسلم) أفضل من بغض الدنيا وإن لذلك لشعباً كثيرة وللمعاصي شعباً فأول ما عصي الله به الكبر وهي معصية إبليس حين أبى واستكبر وكان من الكافرين)" (الكليني، ١٣٦٥، صفحة ١٣٠/٢) كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾" (سورة البقرة: الآية:٣٤)، وعبّر عنه بالاستكبار لأنّ؛ "الاستكبار التزايد في الكبر؛ لأنّ السين والتاء فيه للمبالغة لا للطلب كما علمت ، ومن لطائف اللغة العربيّة أنّ مادة الاتصاف بالكبر لم تجئ منها إلا بصيغة الاستفعال أو التفعل إشارة إلى أنّ صاحب صفة الكبر لا يكون إلّا متطلباً الكبر أو متكلفاً له وما هو بكبير حقاً" (بن–عاشور، ١٩٨٤، صفحة ٤٢٥/١)، ومعنى (كان) أي صار كافراً؛ لأنّه استقبح أمر الله تعالى بالسجود لآدم (البيضاوي، ١٤١٨هـ، صفحة ١٧/١)، وقال الإمام الصادق (عليه السلام) في بيان أصول الأخلاق السيئة، وقد عبّر عنها بأصول الكفر: "(اصول الكفر ثلاثة: الحرص، والاستكبار والحسد)" (الكليني، ١٣٦٥، صفحة ٢٨٩/٢).

ويُعدّ استكبار إبليس أول معصية في عالم الوجود، التي أنقلب فيها إبليس من عابد لله تعالى إلى عاص وكافر وجاحد لنعم الله عزّ وجلّ؛ فقد ورد عن الإمام علي (عليه السلام) في إحدى خطبه أنّه قال "فاعتبروا بما كان من فعل الله بإبليس إذ

أحبط عمله الطويل وجهده الجهيد وكان قد عبد الله ستة آلاف سنة لا يدرى أمن سني الدنيا أم من سني الآخرة عن كبر ساعة واحدة..." (الصالح، ٢٠٠٤، صفحة ٢٨٧) ، فهذا الخلق السيئ يؤدي إلى الخروج من خندق الإيمان إلى خندق الكفر والإلحاد، كما يُعدّ التكبر مقدمة للمشكلات الأخلاقية، كما أنّه يحول دون الوصول للتكامل الذي يطلبه المخلوق للحصول على مرضاة الخالق عزّ وجلّ.

وإنّ تكبر إبليس لم يكن عن نزوة مؤقتة فحسب، بل هي معصية عن عناد وإصرار على الذنب، فقد جاء في الحديث: "(لمّا ركب نوح السفينة إذا هو بإبليس على كوثلها فقال له: ويحك قد شقّ أناس من أجلك، قال: فما تأمرني؟ قال: تُب، قال: سل ربّك هل لي من توبة؟ قال: فقيل له أنّ توبته أن يسجد لقبر آدم، قال: تركته حيّاً واسجد له ميّتاً)" (الثعلبي، ٢٠٠٢، صفحة ١٨١/١) فنجد أنّ التكبر عند إبليس مصحوباً بالعناد والغطرسة حتى مع الفرض بقبول توبته، فإنّه لم يُظهر أي علامة من علامات الندم أو العزم على التوبة، فكانت عاقبته أنّه صار كافراً عاصياً مطروداً من رحمة الله تعالى.

والسبب في تكبر إبليس ورفضه للأمر الإلهيّ بالسجود لآدم (عليه السلام) أنّه كان يرى نفسه أفضل من آدم وأكبر منه سناً، وأقوى خلقاً، فقاده تكبره ليُجادل في أمر الله عزّ وجلّ وأن يُقارن بين خَلقّه وخَلق آدم، كما في قوله تعالى: "﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ﴾" (سورة ص: الآية: ٧٦)، فكان يرى بأنّ له ميزة تميزه عن الخلق الآخرين (الطبري، ٢٠٠١، صفحة ٤٨٣/١)، وجاء عن قتادة "حسد عدو الله إبليس آدم على ما أعطاه الله من الكرامة، وقال: أنا ناري وهذا طيني. فكان بدء الذنوب الكبر، استكبر عدو الله أن يسجد لآدم" (أبي-حاتم، ١٩٩٧).

وقوله تعالى: ﴿ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ بمعنى صار من الكافرين، أي من العاصين، وهذه معصية كفر؛ لأنّها صدرت عن معتقد فاسد، وصار بسببها آيساً من الخير كلّه، وصار شيطاناً ملعوناً رجيماً بسبب استكباره (الطبري، ٢٠٠١، صفحة ٥١٠/١)، كما نجد إصراره على العصيان الذي صار سبب تكبره كافراً منبوذاً، فإنّ قصته لم تنته إلى الحدّ الذي حُكم عليه بالكفر والحرمان من الجنّة التي جحد نعمتها، فهو لم يتب، بل تمادى بعصيانه فطلب من الله تعالى أن يؤجل موته ويُمهله إلى يوم الحساب كما جاء في قوله تعالى "﴿ قَالَ أَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴾" (سورة الأعراف: الآية: ١٤) يعتبر الناس من فعله وعصيانه لجبار السموات والأرض (الشيرازي، تفسير الامثل، ٢٠١٣م، صفحة ٢٦٢/٤).

فأصبح إبليس يتربص لبني آدم يوسوس لهم ارتكاب المعاصي وعلى رأسها معصية الكبر، وقد ورد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) قوله: "(فاعتبروا بما فعل الله بإبليس إذ أحبط عمله الطويل، وجهده الجهيد، وكان قد عبد الله ستة آلاف سنة ... عن كبر ساعة واحدة، فمن ذا بعد إبليس يسلَم على الله بمثل معصيته؟ كلا، ما كان الله سبحانه ليدخل الجنّة بشراً بأمر أخرج به منها مَلَكاً، إنّ حكمه في أهل السماء وأهل الأرض الواحد)" (الصالح، ٢٠٠٤، صفحة ٢٨٧)، فأي سوء عاقبة أشدّ وأخزى من هذه العاقبة التي يحرم فيها المخلوق من رحمة الله تعالى، كما روي عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم): "(العظمة أزاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما قصمته)" (النيسابوري، ١٤١١هـ، صفحة ١٢٩/١) ، فكأن الله يتوعده بالقصم أي كسر الظهر لما كان من تجبره واستكباره، فكأنه يكون محدودب الظهر مكسور ومنحني إذلالاً له.

المطلب الثاني: التكبر سبب تكذيب الأنبياء وقتلهم

لقد تعرض الرسل والأنبياء على مر التاريخ للتكذيب والاعتداء والقتل، وغالبا ما يكون المعتدي والمُكذب من كبار القوم وأشرافهم، ممّن تتعارض مصالحهم مع ما جاء به الأنبياء من تسامح وتواضع وأخلاق حميدة، فالمتكبرون لا يتورعون عن تكذيب الرسل والاعتداء عليهم، قال تعالى: "﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ فَفَرِيقٗا كَذَّبۡتُمۡ وَفَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ﴾"(سورة البقرة: الآية: ٨٧)، يقول أبو اسحق الزجّاج (ت: ٣١١هـ) : "ومعنى استكبرتم أنِفْتم وتعظمْتم من أن تكونوا أتباعاً، لأنّهم كانت لَهم رياسة، وكانوا متبوعين فآثروا الدنيَا على الآخرة" (الزجاج، ١٩٨٨، صفحة ١٦٩/١)، وقد جاء فعل القتل بصيغة المضارع للدلالة على استحضار الفعل أو محاولتهم قتل النبيّ (صلى الله عليه واله وسلم) لولا أن عصمه الله تعالى من القتل (الألوسي، ١٩٩٤م، صفحة ٣١٨/١).

وقد يكون التكبر لعلماء السوء، كما حصل من علماء بني إسرائيل؛ بعد أن أنعم الله تعالى عليهم ونصرهم، ثمّ استكبروا، فويل لهم من ذلّ يوم القيامة فيتجرعون الذلّ والإهانة ويُصغرهم الله تعالى بما كانوا يستكبرون (المجلسي، ١٤٠٤، صفحة ٣١٣/١٤)، وقد وصف الله تعالى قلوب المتكبرين حكاية عنه بقولهم (قلوبنا غلف) في الآية اللاحقة في قوله تعالى: "﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢ﴾" (سورة البقرة: الآية: ٨٨) وهذا تفسير لاستكبارهم وعنادهم، والغلف: جمع أغلفة وهو الذي يفقه؛ أي أنّ قلوبهم مغشية بأغشية خلقية تمنع نفوذ ما جاء به الأنبياء اليها، أو أنّهم أرادوا قنوط النبيّ(صلى الله عليه واله وسلم) عن دعوتهم للإيمان، وقيل بأنّهم أرادوا بقولهم (قلوبنا غلف) أي أنّها مغشاة بعلوم التوراة (الألوسي، ١٩٩٤م، صفحة ٣١٨/١)، فيكون استكبارهم عن علم بعلوم الأنبياء السابقين، مع علمهم بنبوّة النبيّ محمّد(صلى الله عليه واله وسلم) وصدقه فتكبروا وجحدوا رسالته السماويّة.

المطلب الثالث: المتكبرون لا يؤمنون بآيات الله تعالى

قال تعالى: "﴿ سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ﴾ " (سورة الأعراف، الآية: ١٤٦)، في الآية الكريمة يُخبر الله تعالى بأنّ لا هداية للمتكبرين وأنّ سبيلهم الضلال؛ لأنّ التكبر يوجب عدم التفكر في آيات الله تعالى، وفي (يتكبرون) قولان: **أحدهما** أنّهم يحتقرون الناس ويعتقدون بأنّ لهم على الناس فضلاً، **والثاني** أنّهم يستعلون ويتكبرون على الرسول والإيمان بما جاء به من الحقّ، والمعني في الآية الكريمة هم بني إسرائيل، وقيل بأنّها عامّة لكلّ الناس وليست خاصّة بأهل مصر فقط، فهذا التكبر يكون حاجزاً عن تصديقهم لآيات الله تعالى (النحاس، ١٩٨٨، صفحة ٧٨/٣)وصرف الله تعالى المتكبرين عن الآيات لا يعني أنّ الله تعالى قد منعهم عن الإيمان ؛ بل أنّ ذلك بما كسبت أيديهم، فهم لم يؤمنوا مع استطاعتهم في بادئ الأمر، ثمّ عتوا وتوغلوا في الكفر والاستكبار، "والمتكبرون بغير حقّ في الأرض هم الكفرة والمعنى في هذه الآية سأجعل الصرف عن الآيات عقوبة للمتكبرين على تكبرهم" (الغرناطي، ١٩٩٣، صفحة ٢٥٤/٢)، فالتكبر بالحقّ لله وحده، وقد حكم الله تعالى بكفرهم؛ لأنّ هذا التكبر سيدفعهم للعناد والاستعلاء على أن يوضعوا مع الفقراء أو من هم أدنى منهم في الرتبة الاجتماعية.

والمتكبر يكون متعنتاً ومكابراً في رفض وردّ الآيات الدالّة على وجود الله تعالى و وحدانيته، ووجوب طاعته وعبادته مع علمهم بأنّ هذه الآيات هي حجج ربانية من عند الله تعالى، فمن اختار حرباً وعداوة مع الله تعالى، فإنه لن يكون ولياً لله بل له ما اختار هو بكبره وعناده، قال تعالى: "﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾" ، (سورة الصف، الآية: ٥) فيكون ذلك جزاء لهم بما اختاروا من رفضهم للرسالات الإلهيّة بكبرهم وعتوهم على الله تعالى وانبياءه وعباده، وقوله تعالى (بغير الحقّ) أي أنّهم ليسوا أهل للتكبر ، فالتكبر لله وحده (الماتريدي، ٢٠٠٥، صفحة

٣٨/٥)، فأمّا تكبر المخلوق فيُعدّ منقصة؛ لأنّه يرى نفسه سالماً من العيوب، ويرى للآخرين عيوباً، والحقّ أنّ الخلق كلّهم متساوون في الحقوق، ولكلّ الخلق عيوباً وحاجات.

ثمّ بيّن سبحانه صفات المستكبرين وأحوالهم فقال: "﴿ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُواْ بِهَا ﴾" "أي أنهم إذا رأوا الآيات التي تدلّ على الحقّ وتثبته لا يستفيدون منها فائدة ما فلا يؤمنون بها؛ لأنّ كثرة الآيات وتعدد أنواعها إنما تفيد من تكون نفسه تواقة لمعرفة الحقّ لكنه يجهل الوصول إليه أو يشكّ في الطريق الموصلة إليه لتعارض الأدلة لديه لخفاء دلالتها أو لسوء فهمه لها" (المراغي، ١٩٤٦، صفحة ٦٥/٩) بينما هؤلاء المعاندون المتكبرون يعلمون أنّ ما جاء به النبيّ (صلى الله عليه واله وسلم) هو الحقّ من الله تعالى، ولا تخفى لديهم الأدلة، وإنّما حُجبت عنهم الهداية لتكبرهم فلا يمكنهم النظر في الأدلة والبراهين الساطعة مهما تعدّدت؛ لأنّه يتعمد الرفض والعناد، كما أنّه يُشكك في كلّ آية مهما كانت حجّتها دامغة؛ لأنّه اختار طريق الضلال.

وفي الآية الكريمة تأكيد على أنّ الله تعالى سيصرف المتكبرين عن النيل من هذه الآيات البينات التي أعدّها عزّ وجلّ للأنبياء ومن أمن بهم، وسيُصيب المتكبرين بالذلّ والإهانة عقوبة لهم على كفرهم وتجبرهم (الرازي، ٢٠٠٠، صفحة ٣/١٥).

كما أنّه يدلّ على موت القلوب وقساوتها لهؤلاء المتكبرين؛ لأنّ من تكبر على الله تعالى عُميَ بصره عن الأدلّة، ومات قلبه فلا يدخله ذرّة إيمان ما دام مصراً على كبره وتجبره، فهؤلاء قد بالغوا في استكبارهم حتى عُميت أبصارهم عن رؤية الحقّ وماتت قلوبهم (بن–عاشور، ١٩٨٤، صفحة ١٠٢/٩).

المطلب الرابع: التكبر على المستضعفين والفقراء ومن اتبع الأنبياء

نجد في قصص الأنبياء (عليهم السلام) الكثير من الأمثلة على مدى التجبر والطغيان لسادة المجتمع، واستضعافهم للفقراء والتعالي عليهم، ومن تلك الأمثلة ما تعرض له النبيّ نوح (عليه السلام) وأصحابه ومن اتبعه، فنلحظ أنّ السبب الرئيس الذي جعل أغلبية قومه كافرين ورافضين للدعوة الإلهيّة هو شدّة غرورهم واستكبارهم، وإنّهم يرون في أنفسهم الأفضلية على الآخرين، بل حتّى أنّهم يرون أنفسهم أكبر من أن يتبعوا نوحاً واستخفوا بدعوته سنين طوال (الشيرازي، الأخلاق في القرآن، ١٤٢٦هـ، صفحة ١٤/٢).

قال تعالى: "﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا ۝٧ ﴾" (سورة نوح، الآية: ٧).

ومعنى (وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا) أي: أنّهم تكبروا عن طاعة الله عزّ وجلّ وعن اتباع رسوله (عليه السلام) واستضعفوا قومه (الماتريدي، ٢٠٠٥، صفحة ٢٢٥/١)، فقد تمادوا في كبرهم للدرجة التي يمتنعون بها عن سماع كلمة الحقّ التي قد تؤثر في نفوسهم وتنبههم عن غفلتهم وتهديهم لطريق الحقّ فهم يصمون على أذانهم حتّى لا يسمعوا دعاء نوح (عليه السلام) ويغطون رؤوسهم حتّى لا يرون النبيّ ومن معه؛ تكبراً منهم، ثمّ بيّن (عليه السلام) أنّه لم يترك وسيلة لدعوتهم إلّا وفعلها، فكان يدعوهم ليلاً ونهاراً وسراً وعلانية، فكانوا يصرّون على تكبرهم على أمر الله تعالى واستهزاءهم بنبيّه ودعوته واحتقارهم للمستضعفين والفقراء (الطبري، ٢٠٠١، صفحة ٦٣٢/٢٣).

فإنّ استكبارهم وغرورهم يُعدّ المانع الأساس عن هدايتهم وسبباً لضلالهم وتعاستهم؛ لأنّ الإنسان مهما علا شأنه مادياً أو كان ذو علم وافر أو صاحب جاه في المجتمع وكان في نفسه ذرّة كبر، فإنّه لن يُفلح أبداً، لأنّ هذا الكبر سيجعله صغيراً في نظر الأخرين، كما أنّ هذا الزهو قد يوصله لحدّ الكفر والألحاد فيبتعد عن رحمة الله تعالى، وهذا ما كان مع المتكبرين من قوم نوح (عليه السلام) فحالة التكبر قد أورثتهم الجهل وعدم الانتفاع من دعوة نبيهم (عليه السلام) فخسروا الدنيا والأخرة.

كما يُبيّن لنا القرآن الكريم شدّة التكبر والاستعلاء لقوم شعيب (عليه السلام) في قوله تعالى: "﴿وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعۡتُمۡ شُعَيۡبًا إِنَّكُمۡ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ﴾" (سورة الأعراف، الآية: ٩٠)، وقوله تعالى: "﴿فَكَيۡفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ ﴾" (سورة الأعراف، الآية: ٩٣) نجد في الآية الكريمة خطاب النبيّ شعيب (عليه السلام) لقومه بعد نُصحه لهم رداً على استكبارهم واستضعافهم لأصحابه وتخييرهم بين الكفر بالله ورسوله أو الطرد من ملتهم في قوله تعالى: "﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَنُخۡرِجَنَّكَ يَٰشُعَيۡبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرۡيَتِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ قَالَ أَوَلَوۡ كُنَّا كَٰرِهِينَ﴾" (سورة الأعراف، الآية: ٨٨) فإنّ استكبارهم وعتوهم استضعافا لمن اتبع شعيباً (عليه السلام) لأنّ؛ الاستكبار والتكذيب كان من كبار القوم وساداتهم، ويدلّ عل ذلك تصديهم لشعيب واصحابه، كما في قوله تعالى: "﴿ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفٗاۖ وَلَوۡلَا رَهۡطُكَ لَرَجَمۡنَٰكَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡنَا بِعَزِيزٖ﴾" (سورة هود، الآية: ٦١) فإنّ الملأ المتكبرين كانوا يرون أنّ الخضوع لشعيب (عليه السلام) وإطاعة أمره والمساواة مع الضعفاء غير عادل، وهم بذلك أخذوا هذا الخُلق الذميم من إبليس اللعين حين قال: ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ ﴾ وامتنع عن السجود لآدم (عليه السلام) فعصى الله عزّ وجلّ واعترض على الأمر وشكك في عدالته فاستكبر وكفر (الماتريدي، ٢٠٠٥، صفحة ٥٠٠/٤)، فسياق الآيات يُبيّن أنّ الاستكبار يوصل صاحبه إلى درجة الكفر بالله ورسله فيورده الضلالة والعمى والابتعاد عن طريق الحقّ.

والمتكبر مهما ظنّ في نفسه أنّه أفضل من غيره بكبره واستصغاره للآخرين، فهو على العكس من ذلك فإنّه سيصاب بالذلّة والصغر كما حصل لإبليس حين استكبر عن أمر ربه، إذ يُشير سياق الآيات القرآنيّة على أنّه مطرود من الجنّة ومن رحمة الله، وإنّه ذليل صغير كما في قوله تعالى: "﴿ فَٱخۡرُجۡ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾" (سورة الأعراف، الآية: ١٣)، فإبليس لم يُحقق ما كان يصبوا إليه من المكانة والرفعة بل أصبح ذليلّا مطرودا (الشيرازي، تفسير الامثل، ٢٠١٣م، صفحة ٢٦١/٤).

والاستكبار عند من كذّب وكفر من اشراف القوم متأصل في أنفسهم، وظلمهم لمن دونهم من الناس، ونجد ذلك عندما يتكلم القرآن الكريم عن فرعون وقومه من أشراف قومه ممن تجبّروا واستكبروا، قال تعالى:﴿ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمًا عَالِينَ ﴾ (سورة المؤمنون، الآية: ٤٦)، فالتكبر كان من عاداتهم حتّى قبل مجيء النبيّ موسى وأخيه هارون (عليهما السلام) إليهم، ففي قوله تعالى: "﴿فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمًا عَالِينَ ٤٦ فَقَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لِبَشَرَيۡنِ مِثۡلِنَا وَقَوۡمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴾" (سورة المؤمنون، الآيات: ٤٦-٤٧) فنجد سياق الآيات يدلّ على أنّ استكبارهم واستضعافهم للقوم كان من عادتهم فقوله (استكبروا) وما بعدها " اعتراض مقرر للاستكبار أي كانوا قوما عادتهم الاستكبار والتَّمرد أي قالوا فيما بينهم بطريق المناصحة ﴿أَنُؤۡمِنُ لِبَشَرَيۡنِ مِثۡلِنَا﴾ " (ابوالسعود، د. ت، صفحة ٦٦/٤)، وبالنظر لكلام فرعون وقومه وتحقيرهم للبشر دليل على أنّ كِبرهم لم يكن ضدّ دعوة موسى (عليه السلام) فقط، بل كان متجذرا في أخلاقهم وعاداتهم في استعباد الشعوب.

فنتيجة الاستكبار والحطّ من شأن الاخرين بشتى أساليب القهر والاستعباد يؤدي بالمتكبر إلى الضلالة والانقياد وراء الشهوات، ففي قصّة النبي صالح (عليه السلام) نجد أنّ "الضّمير في قوله: (فعقروا) عائد إلى "﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ﴾ "(سورة الأعراف، الآية: ٧٥)، وقد أُسند العقر إليهم وإن كان فاعله واحداً منهم لأنّه كان عن تمالىء ورضى من جميع الكبراء ، كما دلّ عليه قوله تعالى في سورة القمر:﴿ فَنَادَوۡاْ صَاحِبَهُمۡ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ﴾ (سورة القمر، الآية ٢٩) (بن-عاشور، ١٩٨٤، صفحة ٢٢٥/٨)، فسياق النصّ يُبينّ عاقبة المستكبرين وشمولهم بجريرة من قام بعقر الناقة التي نهى الله تعالى عن إيذائها وهي آية من آياته الكبرى لعباده.

كما نلحظ أثر السياق القرآنيّ في بيان شدّة وعظم عاقبة الاستكبار، في قصة نوح (عليه السلام) إذ دعا قومه لقرون متعاقبة فاستكبروا، وامتنعوا عن اتباع رسول الله، وحجّتهم أنّه بشر مثلهم وأنّ من اتبعه هم ضعاف القوم وأرذلهم، وهذا ما أشارت إليه الآية الكريمة عند الرجوع لسياق النصّ في سورة هود في قوله تعالى: "﴿ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأْيِ ﴾" (سورة هود، الآية: ٢٧)، كما نجد أنّ الفعل (استكبروا) قد أُردف بمفعوله المطلق منوناً للدلالة على شدّة الاستكبار وتمكنه في نفوسهم (بن–عاشور، ١٩٨٤، صفحة ١٩٦/٢٩)، فعن طريق السياق النحويّ والصرفي تبيّن شدّة غرورهم وعنادهم واستكبارهم على اتباع الرسول.

المطلب الخامس: إعراض المتكبرين عن سماع آيات القرآن الكريم

إنّ صفة التكبر تخلق حُجباً على قلب الإنسان وعقله وحواسه فلا يهتدي لسماع آيات الله الواضحة، وقد عبّر الله تعالى عن ضلالة هؤلاء المتكبرين بقوله عزّ وجلّ: "﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾" (سورة لقمان، الآية: ٧) فالقرآن الكريم يصف لنا حالة المتكبر الذي تُعرض عليه آيات الله تعالى فلا ينتفع منها، ولن تؤثر فيه، فوصفه بعدم السمع كأنه لم يسمعها لشدّة تكبره وتعاليه؛ أي كان كالأصمّ الذي لا يسمع شيئاً ويستمر على حالته هذه؛ لأنّه قد أصرّ على رفض سماع الآيات والتفكر فيها، ومعاندته لله ولرسوله (صلى الله عليه واله وسلم) (الاسكافي، ٢٠٠١م، صفحة ١١٨٤/٣)، ومعنى (وَقْرًا) أي ثقلاً في أذنيه يمنعه من سماع آيات الله البينات (الطبري، ٢٠٠١، صفحة ١٣١/٢٠)، وهذا التكبر من أعظم درجات التكبر وأشدّها؛ لأنّه تكبر على آيات الله تعالى، وقوله تعالى(وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا) "إشارة إلى أنّ إعراضه لم يكن نابعاً من تضرّر مصالحه الدنيويّة والحدّ من رغباته وشهواته فحسب، بل أنّ الأمر أكبر من ذلك، فإنّ فيه دافع التكبّر أمام عظمة الله وآياته، وهو أعظم ذنب فيه" (الشيرازي، تفسير الامثل، ٢٠١٣م، صفحة ١٩١/١٠)، وهذه الصفة الذميمة تجعل صاحبها منغلق لا ينفع معه نصح ولا مشورة، فيغفل عن آيات الله تعالى ويسلك طريق الضلالة باستكباره وعناده، وأمثال هؤلاء موجودون في كل زمان، فمن لم ينتفع بآيات الله ودعوة أنبياءه؛ كيف له أن يسمع نصحاً من عامّة الناس، فيكون في قمة زهوه وغطرسته تجاه الأخرين مّما يحرمه من الانتفاع والهداية.

المطلب السادس: المتكبرون وجحدهم للنعم الإلهية

من نتائج التكبر على الله وانبياءه؛ جحد نعم الله تعالى عليهم، فإنّ الجحود يؤدي إلى الكفر وهذا أشدّ أنواع التكبر، يقول الإمام الصادق (عليه السلام) "(لا يدخل الجنّة من في قلبه ذرّة من كبر)" (الكليني، ١٣٦٥، صفحة ٣١٠/٢) ، وعندما نُمعن النظر في كلمات الإمام(عليه السلام) نلحظ كيف أنّ ذرة كِبر صغيرة قد تحرم الإنسان من دخول جنّة الله الواسعة وتقوده إلى مسالك الهاوية، "والعجيب في الأمر، أنّ روحية الاستكبار الناشئة من الرفاه المادي وسبوغ النعمة، هي السبب في التورط في مستنقع الخطيئة وارتكاب أخطاء فاضحة جداً، فاعتقدوا بأنّ وفور النعمة وكثرتها، هو دليل للقرب الإلهيّ، وقالوا: لولا قربنا من الله تعالى لما آتانا تلك النعم!؟. وبذلك أنكروا جميع القيم الأخلاقية والمعنوية" (الشيرازي، الأخلاق في القرآن، ١٤٢٦هـ، صفحة ٣٨/١)، وقد رويّ عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله: "(لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من الكبر قال فاسترجعت فقال ما لك تسترجع قلت لما سمعت منك فقال ليس حيث تذهب إنما أعني الجحود إنما هو الجحود)" (الكليني، ١٣٦٥، صفحة ٣١٠/٢).

فإنّ أوّل من جحد نعم الله تعالى هو إبليس عليه اللعنة؛ لأنّه سبق له أن كان من الصالحين العابدين لله تعالى، وقد جعله الله تعالى مع الملائكة في الجنّة، وأعطاه ما لم يُعطي لغيره، وقد جحد إبليس كلّ هذه النعم برفضه تنفيذ الأمر الإلهيّ، كما أنّه جحد نعمة النبوّة برفضه الطاعة والسجود لتعظيم نبيّ الله آدم (عليه السلام) (الطبري، ٢٠٠١، صفحة ٥١١/١).

ونلحظ هذه الصفة الذميمة عند أغلب الأغنياء وكبار وعلية القوم، فهؤلاء قد أنعم الله تعالى عليهم بالأموال والأولاد، فيُصيبهم داء الغرور والعظمة، فيجحدون هذه النعم التي أفاضها الله تعالى عليهم بل أنّ الحال وصلت بهم لدرجة أنهم يُنكرون المعاد تفاخراً بأموالهم وأولادهم، كما جاء في قوله تعالى: "﴿ وَقَالُواْ نَحۡنُ أَكۡثَرُ أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾" (سورة سبأ، الآية: ٣٥)

كما أنّ إرسال الأنبياء يُعدّ من أعظم نعم الله تعالى على البشر لهدايتهم إلى طريق الحقّ، فمن تكبر وحارب الأنبياء وعذبهم فقد جحد نعم الله تعالى، ومن الأمثلة القرآنية على ذلك استكبار قوم شعيب (عليه السلام) وجحدهم النعم الإلهيّة؛ "لأنّهم كانوا يُضعفون شعيبًا فيما بينهم ويزدرونه كقولهم له: "﴿ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفٗاۖ وَلَوۡلَا رَهۡطُكَ لَرَجَمۡنَٰكَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡنَا بِعَزِيزٖ ﴾" (سورة هود، الآية: ٦١)، ثمّ لم يروا الأمر بالخضوع لمن هو دونهم في أمر الدنيا عدلًا، وهم إنّما أخذوا من إبليس اللعين وإياه قلدوا حيث قال: (أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ)، حين أُمر بالسجود لآدم، ولم ير اللعين الأمر بالخضوع لآدم من الله عدلًا، فعلى ذلك هَؤُلَاءِ لم يروا الخضوع لمن دونهم عندهم عدلًا؛ فاستكبروا عليه، فكفروا لذلك" (الماتريدي، ٢٠٠٥، صفحة ٥٠٠/٤).

كما أنّ المتجبرين من قوم صالح جحدوا نعم الله تعالى عليهم وعقروا الناقة، مع أنّ من عقرها واحد منهم؛ إلّا أنّه قد أسند العقر لكل من تكبر؛ فالفعل حصل عن تمالئ وقبول من المتكبرين جميعهم، كما في قوله تعالى: "﴿ فَنَادَوۡاْ صَاحِبَهُمۡ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴾ " (سورة القمر، الآية: ٢٩) فقد جحدوا نعمة الله تعالى بإرسال الأنبياء لهدايتهم، وجحدوا فضل النبي ذاته وأجحفوا حقّه وما جاء به من سبل الهداية، وجحدوا نعمة الناقة التي جعلها الله تعالى فيهم لتكون رزقاً لهم، وتمحيصاً لغرورهم وجبروتهم (بن-عاشور، ١٩٨٤، صفحة ٢٢٥/٨).

وقد كفر اليهود وجحدوا النعم الكثيرة التي أنعمها الله تعالى عليهم وعلى أسلافهم، حين أنقذهم من فرعون وظلمه لهم واستبداده عليهم، وإطعامهم المنّ والسلوى، وإظلال الغمام عليهم وغيرها من النعم الكثيرة، ثمّ أنعم عليهم بأن أدركوا نبوّة محمّد المصطفى (صلى الله عليه واله وسلم) وحجّته عليهم، فجحدوا فضل الله ورسوله، وكفروا به مع علمهم بصدقه لكنهم جعلوه عدواً لهم بتجبرهم وعتوهم، وخسروا الدنيا والأخرة (الطبري، ٢٠٠١، صفحة ٥١١/١).

الخاتمة والنتائج

أنتهى البحث إلى النتائج التالية:

- إنّ العلو والتكبر لله وحده، فهو وحده من يستحق أن يقال عنه المتكبر والمتعالي؛ لأنّ هذه صفاته، ولا يجوز لغيره أن يتكبر، ومن تكبّر فقد تصاغر؛ لأنّه قد طلب ما ليس له.
- إنّ العلو والتكبر من أسوأ الصفات الأخلاقية والتي نهى عنها الله تعالى في كتابه العزيز، وإنّه أساس الكفر والإلحاد ورفض الرسالات الإلهيّة، ومحاربة الرسل والأنبياء وتعذيبهم وقتلهم.
- إنّ المتكبر يعتقد نفسه أنّه أفضل من الآخرين؛ لذلك يجد في ذلك ذريعة لعدم اتباع الرسل والأنبياء؛ لأنّه يعتقد أنّ من اتبع الأنبياء هم الأراذل والفقراء.
- إنّ من تكبّر وكفر ولم يتب فقد خسر الدنيا والآخرة، وذلك ما دلّت عليه الآيات القرآنيّة الكريمة والأحاديث الشريفة.
- إنّ التكبر والعلو والغرور آفة أخلاقية تؤدي إلى تفكك المجتمع وانتشار الرذائل والضغينة بين أبناء المجتمع.
- إنّ العبد إذا تكبّر فقد جعل على قلبه وسمعه وبصره حجاباً يمنعه من سماع ورؤية آيات الله البينات؛ فلا يمكنه الانتفاع منها والاهتداء لطريق الحقّ.
- إنّ من تكبّر فقد جحد فضل الله تعالى ونعمه السابغة على عباده، وفضل الأنبياء والرسل على الناس.

المصادر والمراجع

❖ **القرآن الكريم**

١) الأخلاق عند الإمام الصادق، محمد أمين زين الدين، الناشر: منظمة الأعلام الإسلامي- قسم العلاقات الدوليّة، مطبعة سبهر ١٤٠٣هـ.

٢) الأخلاق في القرآن، ناصر مكارم الشيرازيّ، إعداد: المؤسّسة الإسلاميّة، الناشر: مدرسة الإمام علي (عليه السلام) ، إيران-قم، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ.

٣) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، العلامة المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي (ت: ١١١٠ هـ)، الناشر: مؤسسة الوفاء، بيروت – لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٠٤هـ.

٤) تفسير ابن أبي حاتم، عبد الرحمن ابن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ)، تح: أسعد محمّد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكّة المكرمة، الرياض، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

٥) تفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (ت: ٩٨٢هـ)، تح: عبد القادر أحمد عطا، الناشر: مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، مطبعة السعادة- القاهرة، د. ت

٦) تفسير الأمثل، ناصر مكارم الشيرازي، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م

٧) تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى – ١٤١٨ هـ

٨) تفسير تأويلات أهل السنة، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ)، تح: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م

٩) تفسير التحرير والتنوير، محمّد الطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسيّة للنشر، تونس، د. ط ١٩٨٤م.

١٠) تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمّد بن جرير الطبريّ (ت٣١٠هـ)، تح: د. عبد الله عبد المحسن التركيّ، دار هجر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

١١) تفسير درة التنزيل وغرة التأويل، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافيّ (ت: ٤٢٠هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: د. محمد مصطفى آيدين، الناشر: جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي سلسلة الرسائل العلمية الموصى بها (٣٠) معهد البحوث العلمية مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

١٢) تفسير روح المعاني، شهاب الدين محمود الألوسيّ (ت١٢٧٠هـ)، ضبطه وصحّحه: عليّ عبد الباري عطيّة، دار الكتب العلميّة، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٤م.

١٣) تفسير الكشف والبيان، أبو إسحاق أحمد المعروف بالإمام الثعلبيّ (ت٤٢٧هـ)، تح: أبي محمّد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعديّ، الناشر: دار إحياء التراث العربيّ، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.

١٤) تفسير المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحقّ بن غالب بن عطية الأندلسيّ (ت:٥٤٦هـ) ، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر دار الكتب العلمية- لبنان- بيروت، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

١٥) تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م

١٦) تفسير مفاتيح الغيب، فخر الدين محمّد بن عمر الرازيّ (ت٦٠٦هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.

١٧) التوقيف على مهمّات التعاريف، عبد الرؤوف المناويّ (ت١٠٣١هـ)، تح: عبد الحميد صالح حمدان، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٠م.

١٨) العين، الخليل بن أحمد الفراهيديّ (ت١٧٠هـ)، تح: د. عبد الحميد هنداويّ، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.

١٩) الكافي، أبو جعفر محمّد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازيّ (ت: ٣٢٩هـ)، الناشر: دار الكتب الإسلامية طهران، الطبعة الرابعة، ١٣٦٥هـ.

٢٠) كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمّد عليّ التهانويّ (ت١١٥٨هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تح: د. عليّ دحروج، نقل النصّ الفارسيّ إلى العربيّة: د. عبد الله الخالديّ، الترجمة الأجنبيّة: د. جورج زينانيّ، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون -بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

٢١) الكليّات، أبو البقاء أيوب بن موسى الكفويّ (ت١٠٩٤هـ)، تح: عدنان درويش، ومحمّد المصريّ، مؤسّسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٩٩٨م.

٢٢) المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، تح: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

٢٣) معاني القرآن الكريم، أبو جعفر النحّاس (ت٣٣٨هـ)، تح: محمّد عليّ الصابونيّ، مركز إحياء التراث العربيّ، جامعة أم القرى، مكّة المكرمة، الطبعة الأولى ١٩٨٨م.

٢٤) معاني القرآن وإعرابه، أبي إسحق إبراهيم بن سرّي الزجّاج (ت:٣١١هـ)، شرح وتحقيق: د. عبد الجليل عبده الشلبيّ، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٨م.

٢٥) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (ت٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمّد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٧٩م.

٢٦) نهج البلاغة، علي بن ابي طالب، ضبط نصّه وابتكر فهارسه العلمية: د. صبحي الصالح، الناشر: دار الكتب المصري، ودار الكتب اللبناني، الطبعة الرابعة ١٤٢٥هـ– ٢٠٠٤م.